

محاضرة بعنوان

(يا باغي الخير أقبل)

شرح فضيلة الشيخ

أ.د: سليمان بن سليم الله الرحيلي

غفر الله له ولوالديه وللمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• يا باغي الخير أقبل •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله الملك القدوس السلام، ذي الجلال والإكرام، أكرمنا بدين الإسلام، وبنى دينه على خمسة أركان عظام، جعل منها الصيام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أعد للمتقين الجنة دار السلام، وتوعد العصاة بجهنم دار الانتقام. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير من عبد الملك العلام، وخير من صلي وصام، وخير من دعا إلى دين الله واستقام، **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أزكى صلاة وأتم سلام، ورضي الله عن آله الأطهار الأعلام، وصحابته الطيبين الكرام.

﴿أَمَّا بَعْدُ﴾

فمرحبًا بوصية رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، مرحبًا بطلاب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضًا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب.

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ وَأَوْدَهُمْ فِي اللَّهِ ذِي الْآلَاءِ

أحمدُ ربِّي **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يتقبل مِنَّا صالح الأعمال، وأن يغفرَ لنا التقصيرَ والزَّلَّ والذنوبَ.

مَعَاشِرَ الْإِخْوَةِ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَكُونَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ يَعْمُرَهَا بخيرِ عمارة، يعمرها بالتوحيد والتقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بما شرع، وأهبطَ الشيطانَ مرجومًا لِيَتْلِي أَهْلَ الْحَقِّ بِهِ، وَبَعَثَ سُبْحَانَهُ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وداعينَ إلى الله عزَّ وجلَّ ومُعلمين، وختمهم بسيدهم وسيد ولدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، **بِأَشْرَفِهِمْ وَأَكْمَلِهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

دعا إلى الله، وَبَيَّنَّ دِينَ اللَّهِ، حتَّى أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُ وَلَأُمَّتِهِ الدِّينَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فنشهدُ شهادةً يقين أنَّه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد أدَّى الأمانة، وبلغ الرسالة، ما ترك شيئًا من الدين إلا بينه لنا، كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رفيقًا بأُمَّتِهِ، شفيقًا على أُمَّتِهِ، أمينًا على رسالة ربه، **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

وتعلم منه الصحابة، ونقلوا الدين بكل أمانة، فما تركوا شيئاً ولا ضيعوا شيئاً، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ونقل هذا العلم رجالٌ عدول، نقلوه يأخذ الخلف منهم عن السلف، حتى بلغنا بحمد الله **عَزَّ وَجَلَّ** كاملاً لم ينقص منه شيء، مصوناً محفوظاً، وذلك فضل الله علينا.

وكانوا من أهل السنة والجماعة، فلم يفصل بينهم وبين رسولهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قاطعٌ ينتهون إليه، فكلٌ منحرفٍ عن منهج السلف ينتهي إلى رجلٍ دون رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كلٌ صاحب عقيدةٍ تُخالف عقيدة السلف، ينتهي إلى رجلٍ دون رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إلا مَنْ أخذ بعقيدة السلف، وأخذ بمنهج السلف؛ فإنه يتصل بسلسلةٍ من نور إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فما عند أهل السنة والجماعة هو ما تركه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، هو ميراث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

عقيدتنا عقيدة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، عقيدتنا بحمد الله توافق القرآن لفظاً ومعنى، عقيدتنا بحمد الله هي عقيدة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم نقل في عقيدتنا خلاف قول رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولم نحرف، ولم نصرف قول الله وقول رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن مدلولاتها التي لا شك فيها.

عقيدتنا هي عقيدة صحابة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا تُخالف عقيدة الصحابة في حرفٍ واحد بحمد الله **عَزَّ وَجَلَّ**، عقيدتنا موافقة للفطرة، عقيدتنا لا حيرة فيها، ولا تردد فيها، ولا شك فيها، عقيدتنا إن عرضناها على العقل، إن عرضناها على لسان العرب قبلها وشهد لها.

عقيدتنا بحمد الله لا لبس فيها، ولا تدليس فيها، ولا ريب فيها، ولا حيرة فيها، ومنهجنا أخذناه عن سلفنا الصالح، رضوان الله عليهم، ما ثبت عنهم لزمناه، وما خالف طريقهم تركناه وأبينا أن نسير عليه، فنحمد الله **عَزَّ وَجَلَّ** على هذه النعمة.

وينبغي أن نعرف لها قدرها، أقول هذا؛ لأن في زمنٍ اشتدت فيه الهجمات على عقيدتنا السلفية، وعلى منهجنا السلفي، يتآمر الأقوام ويستعملون ما يستطيعون من الوسائل، ليدسوا على أهل السنة والجماعة في عقيدتهم ومنهجهم، وليلبسوا على أهل السنة والجماعة في عقيدتهم ومنهجهم.

فينبغي أن ننتبه يا إخوة المكارين، اليوم يُلمعون بعض الأشخاص على أنهم حُماة السُّنة، على أنهم أسودُّ السنة، على أنهم يُدافعون عن السُّنة، وإذا فتشتهم وجدته تكفيرًا جلدًا، أو وجدته يُخالفُ عقيدة السلف في أمور، فينبغي أن نحذر.

إياك أن تغترَّ باللقاب الإمام، إمام أهل السُّنة ونحو ذلك، كُن على يقينٍ من عقيدتك، كُن على يقينٍ من منهجك، والزم مَنْ تعرف من العلماء والمشايخ، وربي أهل: وربي ذريتك على هذا الأمر العظيم. والله إني لأرى في هذا الزمان أن الذين يتجاذبون النَّاس في عقيدتهم وفي منهجهم صاروا أعدادًا كثيرة جدًا أو كبيرة جدًا.

ما أحوجنا إلى أن نتمسك تمسكًا تامًا بقول النَّبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإن مَنْ يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور؛ فإن كُلَّ مُحدثَةٍ بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة».**

معاشر الفضلاء: نستعدُّ في هذه الأيام لاستقبال شهر رمضان، وكلُّ واحدٍ منا يُحدثُ أخاه، ويقولُ سبحان الله، ما أسرع ما مرت الأيام، في العام الماضي كنا نستعدُّ لدخول شهر رمضان، واليوم نستعدُّ لدخول شهر رمضان، وإنها والله لقضيةٌ عظيمة، وعبرةٌ كبرى، سنةٌ كاملة، مرت من أعمارنا، أيامٌ وأشهرٌ طوتنا وطويناها، وقربتنا من قبورنا، والله لقد اقتربنا من قبورنا؛ فإن عمرنا معدود، وما يمضي ينقصُ منه، ونقتربُ به إلى القبر، والله أعلم متى ندخل القبر.

❖ **وإذا مات الإنسان وحُمِلَ إلى المقابر** يتبعه أهله ييكون، ويتبعه ماله ويتبعه عمله، فإذا قُبر ودُفن والله لا يدخلُ معه شيءٌ من ماله، ولا يدخلُ معه أحدٌ من أهله مهما كان يُحبه، وإنما يدخلُ معه عمله، ويُمثلُ له عمله:

❖ يُمثلُ له عمله الصالح بهيئةٍ حسنة ويُبشره بالبشارة الحسنة.

❖ وإن كانت الأخرى -والعياذُ بالله- مُثلٌ له عمله السيء بهيئةٍ سيئة، وبشره بالبشارة السيئة.

هذه الأيام مزرعةٌ لما بعدها، سعادة المرء وفرح المرء مبنيٌّ على ما يزرعه هذه الأيام بفضل الله سبحانه وتعالى، هذا الذي نراه من سرعة ما بين الشهرين، أعني شهر رمضان الماضي، وهذا

الشهر، هو حقيقة حياتنا، هو حقيقة الدنيا؛ تمرُّ سريعة، ولا يبقى منها إلا ما يُقدم، **فعلينا أن نتعظ وأن نعتبر.**

يا إخوة في العام الماضي عندما كنا نستعد لقدم شهر رمضان، كان معنا أحباب، وكان معنا أصحاب، كانوا يستعدون معنا، منا مَنْ كان معه أبوه، ومعه أمه، وهذه السنة قد فقدهما، نودي عليهما بالرحيل، منا مَنْ فقدَ صديقاً في مثل سنه، ومنا مَنْ فقدَ مَنْ هو أصغر منه سنًا، فالموت يأتي إذا حان الأجل، ليس عند أحدنا ضمان أنه لا يموت إلا إذا بلغ كذا.

نظر ميمون بن مهران إلى جلسائه يوماً، فقال: يا معشر الشيوخ، ما يُنتظر بالزرع إذا

ابيض؟

قالوا: الحصاد.

فنظر إلى الشباب، فقال: يا معشر الشباب، إن الزرع قد تدركه آفة قبل أن يستحصد. وترمى القصة إلى غيره، المهم ما فيها من العبرة.

الموت قريب، والله إن الموت قريب، ولذلك أخبرنا النبي **صلى الله عليه وسلم: «أن الكيس منا مَنْ أكثرَ ذكرَ الموت، وأحسن الاستعداد لما بعده».** ليس المقصودُ بذكر الموت أن يتذكر الإنسان الموت ليشقى، أو ليحبط، أو ليقعد، وإنما المقصودُ أن يتذكر الموت ليستعد لما وراءه، ليحسن استعدادَهُ لما وراءه.

فينبغي أيها الإخوة ونحن نتأمل مرور هذه السنة بهذه السرعة أن نحاسب أنفسنا، وأن ننظر في أمورنا كيف نحن مع ربنا، هل صدقنا الله؟ هل أخلصنا لله؟ هل عملنا الصالحات؟ هل اجتنبنا ما يُبغضه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟** أم أنا على خلاف ذلك؟

كيف نحن مع المؤمنين؟ هل أدينا حقوق المؤمنين؟ أم كُنّا على خلاف ذلك؟ مَنْ كان عنده أبٌ وأمٌ وهي النعمة الكبرى التي لا يعرفها إلا مَنْ فقدّها، كيف هو مع أبيه وأمه؟ هل هو ذليل الجناح لهما؟ هل هو متواضع لهما؟ هل هو مُقدّم لهما على كُلِّ أحدٍ مما يعرفه؟ وإذا كانت الباقية الأم وما أدراك ما الأم؟ أشدُّ الناس إحساناً إليك أمك، إحسانها منذُ أن تكون في بطنها، تمتنع عما تُحب خوف أن تضرّك، وتُعاني الأمرين عند ولادتك، ولو خُيرت لاختارت أن

تموت هي وتحيا أنت، ترى الموت بعينها في أصعب ألم على وجه الأرض، ما أنت تخرج إلى الدنيا حتى تضمك إلى صدرها، تملؤك حناناً، تخاف عليك، تُرضعك، تُربيك، تُحسن إليك.

تكبرُ ويكبرُ همك في نفسها، تفتقدك، تتفقّدك، تدعو لك، تسهر وأنت مع أولادك، إذا علمت أنك مريض، ومن أسف أن بعضنا يتجبر على هذه الأم، لا يحترمها، لا يعطيها قدرها، لا يسمع كلامها.

وابن عباس رضي الله عنهما يقول: إني لا أعلم عملاً أحب إلى الله من بر الوالدة.

أقول هذا يا إخوة؛ لأن في نفسي غصة، أسمع وأستفتي في أحوال عجيبة للأبناء مع أمهاتهم من عدم الاحترام، من عدم التقدير، من عدم التواضع لهذه الأم.

يا إخوة: أحد السلف في درسه، يُدرس طلابه، فتُناديه أمه فيقوم ويدخل إليها، فتقول له: ضع الحب للدجاج، فيذهب ويضع الحب للدجاج، ويرجع إلى الدرس.

والله لا يفلح من يتكبر على أمه، والله لا يفلح من لا يحترم أمه، كيف نحن مع هذين الوالدين؟ هل نحن على خير؟ إن وجدنا أن في أمورنا مع ربنا ثم في أمورنا مع خلق الله، وعلى رأسهم الوالدان، حمدنا الله، وسألنا الله الثبات، وإن وجدنا تقصيراً ولا بد، عاجلنا هذا التقصير.

ما أجمل أن نتوب توبة صادقة، قبل أن ندخل في شهر رمضان؛ لأن الذنوب يا إخوة قيودٌ مُقيدة وأثقالٌ مُثقلة، من يحمل الذنوب يقل نشاطه في الخير، فإذا أردت الخير لنفسك في رمضان، فُتب توبة صادقة، وكل واحد منا أعرف بنفسه، أعرف بذنبه، والله ما ينفعك مدح الناس، أنت أعرف بنفسك، أنت أعرف بما أنت عليه.

تُب توبة صادقة، حتى تتخلص من هذه القيود، وتتخلص من هذه المثقلات، حتى تنشط في رمضان.

إن هذا الشهر العظيم، شهر مبارك، لياليه مُباركة، كان النبي **صلى الله عليه وسلم** يُبشّر به، ويقول كما عند النسائي بإسناد صحيح: **«أناكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُصفد فيه مردة الشياطين، والله فيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم».**

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُخَاطَبُ الصَّحَابَةَ لِيَنْشُطُوا فِي رَمَضَانَ، «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ»، فِيهِ بَرَكَاتٌ، فَهَنِيئًا لِمَنْ اغْتَرَفَ مِنْ بَرَكَاتِهِ، «تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ» فَيَسْتَجَابُ فِيهِ الدُّعَاءُ، «وَتُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُصَفَّدُ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ».

❦ «وَلِلَّهِ» انظُرُوا اللَّيْلَةَ لِلَّهِ، «لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فِي ثَوَابِهَا، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فِي بَرَكَاتِهَا، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فِي فَضْلِهَا، لَيْسَ فِيهِنَّ لَيْلَةُ الْقَدَرِ.

هَذِهِ اللَّيْلَةُ خَيْرُهَا عَمِيمٌ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرُهَا إِلَّا مُحْرَمٌ، مَنْ حُرِمَ خَيْرُهَا فَقَدْ حُرِمَ، يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، تُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجَانِ، - وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ، أَوْ - وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَا يُفْتَحُ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا بَغِيَّ الْخَيْرِ أَقْبَلْ، وَيَا بَغِيَّ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ».

فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، يُعَانُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْخَيْرِ، تُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجَانِ، فَالْمَرَدَةُ يُصَفَّدُونَ، وَبَقِيَّةُ الشَّيَاطِينِ لَا يَصْلُونَ إِلَى مَا يَصْلُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَا يُفْتَحُ مِنْهَا بَابٌ، فَأَبْوَابُ الْخَيْرِ مُشْرَعَةٌ، يُعَانُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الشَّيَاطِينِ، «وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ، يَا بَغِيَّ الْخَيْرِ»، يَا مَنْ تُرِيدُ الْخَيْرَ أَقْبَلْ فَهَذَا سَوْقُ الْخَيْرِ، أَقْبَلْ بِعَمَلِكَ، اْعْمَلْ وَاجْتَهِدْ وَتَنَافَسْ مَعَ الْمُتَنَافِسِينَ، وَسَابِقْ إِلَى جَنَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

إِنْ كُنْتَ مُطِيعًا لِلَّهِ قَبْلَ رَمَضَانَ، فَأَقْبَلْ عَلَى الْخَيْرِ أَكْثَرَ فِي رَمَضَانَ، أَبْشِرْ بِهَذَا الشَّهْرِ، إِنْ كُنْتَ عَاصِيًا لِلَّهِ قَبْلَ رَمَضَانَ، فَأَبْشِرْ بِهَذَا الشَّهْرِ الَّذِي تُكْفِرُ بِهِ الصَّغَائِرُ، وَإِنْ تُبِتَ إِلَى اللَّهِ كُفِّرَتْ الْكِبَائِرُ، وَأَقْبَلْ عَلَى الطَّاعَةِ.

«وَيَا بَغِيَّ الشَّرِّ»، يَا مَنْ تُرِيدُ الشَّرَّ فِي سَوْقٍ لَيْسَ سَوْقُ الشَّرِّ، أَقْصِرْ وَكُفَّ وَابْتَعدْ فَإِنَّ هَذَا الشَّهْرَ لَيْسَ سَوْقًا لِلشَّرِّ.

«وَلِلَّهِ عُتَقَاءٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ» وَجَاءَ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ: «أَنَّ لِلَّهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْفِطْرِ»، مَا أَعْظَمَ هَذَا الْخَيْرِ، مَا أَعْظَمَ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ، وَإِنَّ هَذَا الشَّهْرَ شَهْرُ الْخَيْرَاتِ، وَخَيْرٌ مَا فِيهِ، وَأَكْمَلُ مَا فِيهِ، أَنْ

تصوم لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إيماناً بالله، وإيماناً بوعد الله واحتساباً للأجر من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، «فمن صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه».

❖ الصيام لا يعدله شيء، «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

«الصيام جُنَّةٌ» وقاية في الدُّنْيَا مِنَ الأخلاق الرديئة، وفي الآخرة وقاية مِنَ النَّارِ.

الصوم قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ»، وعند مسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بَعَشْرَ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»، «إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي» مَا أَطْفَرَهَا مِنْ عِبَارَةٍ، عِنْدَمَا تَصُومُ اسْتَشْعَرَ قَوْلَ رَبِّكَ: «إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي» سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مَا مَعْنَى «لِي»؟

يعني أن العبد إنما يصوم لله، فيستوي في الصيام الخلوة والجلوة، يكون الإنسان جالساً في عُرفته، ليس معه أحد، وفي أشد العطش، وفي شدة الجوع، والماء البارد بين يديه، والطعام الطيب أمام ناصريته، لا يمد يدًا للماء ولا يراه أحد من الناس، لكنه لا يمد يده إلى الماء، لا يمد يدًا إلى الطعام. قد يشتهي زوجته، وزجته بين يديه، ما يأتيها، لم؟ لأن الصوم لله، لأنه يتقي الله، لأنه يتقي الله، لأنه يعلم أن الله يراه.

(والصوم لي) أيضاً بمعنى: أن جزاءه لي، فلا يعلم قدر مضاعفته إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ يَقْبَلُهُ اللَّهُ يُضَاعَفُ ثَوَابُهُ، الْكَرِيمُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِكَ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ حَسَنَةً، الْحَسَنَةُ بَعَشْرَ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، بِحَسَبِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ إِخْلَاصٍ، وَبِحَسَبِ مَا فِي الْعَمَلِ مِنْ إِتْبَاعٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ يُضَاعَفُ، «إِلَّا الصَّوْمَ» فَإِنْ مَقْدَارَ مُضَاعَفَتِهِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَكَيْفَ لَا نَحْرُسُ عَلَيْهِ؟

ينبغي علينا يا إخوة أن نصوم ونصون، أن نصوم بالإمساكِ عَنِ الْمُفْطَرَاتِ، وَهَذَا سَهْلٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا مَنْ قَسَى قَلْبَهُ، وَلَكِنَّ الْقَضِيَّةَ أَنْ نَصُونَ الصَّيَامَ، أَنْ نَصُونَهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، أَنْ نَصُونَهُ مِنَ الْغِيْبَةِ، فَلَا نَغْتَابُ وَلَا نَسْتَمِعُ لِمُغْتَابٍ، أَنْ نَصُونَهُ مِنَ السَّمَاعِ لِأَهْلِ الْبِدْعِ، وَمِنْ سَمَاعِ كَلَامِ أَهْلِ الْبِدْعِ، أَنْ نَصُونَهُ مِنَ الْاسْتِمَاعِ لِلْغِنَاءِ، أَنْ نَصُونَهُ مِنَ الْاسْتِمَاعِ لِلْمَوْسِيقَى؛ لِأَنَّ كُلَّ هَذَا يَدْخُلُ فِي الزُّورِ، «وَمَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».

❖ ولذلك يا إخوة؛ رُبَّ صَائِمٍ حَظُهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، لَا يُحْصَلُ مِنَ الصَّوْمِ إِلَّا بَرَاءَةُ الذِّمَّةِ، أما الثَّوَابُ فَيَمَحَقُهُ مُحَقًّا بِالْمَحْرَمَاتِ، وَهَذَا الَّذِي لَا يَسْلُمُ مِنْهُ إِلَّا الطَّيِّبُونَ الْخُلَصُّ، نَظَرٌ لِلْحَرَامِ، سَمَاعٌ لِلْحَرَامِ، مُشَارَكَةٌ فِي الْحَرَامِ، تُنْقِصُ، تُنْقِصُ، تُنْقِصُ، حَتَّى قَدْ تَذْهَبُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ، يَنْبَغِي يَا إِخْوَةَ أَنْ تُجَاهِدَ أَنْفُسَنَا عَلَى صِيَانَةِ صَوْمِنَا.

○ وَمِنْ الْخَيْرَاتِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ هَذَا شَهْرُ الْقُرْآنِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، سبحانه الله يا إخوة، الْقُرْآنُ سَبَبٌ لِلزِّيَادَةِ مِنَ الطَّاعَةِ، وَسَبَبٌ لِلبَرَكَةِ فِي الْوَقْتِ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُبَارِكَ لَكَ فِي يَوْمِكَ فَعَلَيْكَ بِالْقُرْآنِ، أَكْثَرُ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَاللَّهُ تُنْجِزُ فِي يَوْمِكَ مِنْ أَعْمَالٍ دِينِكَ وَأَعْمَالٍ دُنْيَاكَ مَا لَا تُنْجِزُهُ فِي يَوْمٍ آخَرَ.

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْشِطَ فِي الطَّاعَةِ فَأَكْثَرِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، هَذَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَكَيْفَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ رَمَضَانَ، **كَيْفَ لَا يَعْنِي الْمَسَامُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؟!** النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوصي أبا ذرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: «عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ نَوْرُكَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُكَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ»، يُنِيرُ دَرْبَكَ فِي الدُّنْيَا، وَزُخْرُكَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّكَ.

❖ **وَالصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ رَفِيقَانِ**، وَلِذَلِكَ يَا إِخْوَةَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّیْ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ فِي نَهَارِهِ؛ فَشَفَعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ فِي لَيْلِهِ؛ فَشَفَعْنِي فِيهِ. قَالَ: فَيُشْفَعَانِ».

﴿قَالَ الْعُلَمَاءُ﴾

❖ وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا أَنْ اقْتِرَانَ الصِّيَامِ وَالْقُرْآنِ أَنْفَعُ لِلْعَبْدِ.
❖ وَيُؤْخَذُ مِنْ هَذَا: أَنْ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ أَبْلَغُ أَجْرًا، فَتَقْتَرَنُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ بِقِيَامِ اللَّيْلِ.

❖ وَيُتَقَرَأُ أَيْضًا فِي النَّهَارِ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَارِسُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ، وَفِي آخِرِ سَنَةِ دَارِسِهِ مَرَّتَيْنِ.

وَلِلْسَلَفِ أَحْوَالٌ عَجَبِيَّةٌ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ:

- ذَكَرَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ سِتِينَ خَتْمَةً فِي رَمَضَانَ.

- وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَخْتِمُ خَتْمَةً فِي النَّهَارِ وَخَتْمَةً فِي اللَّيْلِ.

- وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَخْتِمُ خَتْمَةً فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ.

- وَبَعْضُهُمْ يَخْتِمُ خَتْمَةً فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ.

❏ **قَالَ الْعُلَمَاءُ:** إِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ لَا حَدَّ لَهَا؛ لِأَنَّهُ مُوسَمٌ لِقِرَاءَتِهِ، بِخِلَافِ بَقِيَةِ أَيَّامِ السَّنَةِ، لَا يَخْتِمُ فِي أَقَلِّ مِنْ سَبْعٍ، أَمَّا هُنَا فظَاهِرُ فِعْلِ السَّلَفِ يُبَيِّنُ أَنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ يُكْثَرَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْقِرَاءَةِ.

❖ **وَأَنَا دَائِمًا أَنْصَحُ، أَقُولُ:** فِي رَمَضَانَ اجْعَلْ لَكَ خَتْمَةً تَدْبُرِيَّةً، وَخَتَمَاتٍ تَلَاوِيَّةً. اجْعَلْ لَكَ خَتْمَةً فِي الشَّهْرِ كُلِّهِ، تَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ جِزَاءً تَدْبُرُهُ، تُفَكِّرُ فِيهِ، تَنْظُرُ فِي تَفْسِيرِهِ. وَاجْعَلْ لَكَ خَتَمَاتٍ تَخْتِمُ كَثِيرًا بِحَسَبِ اسْتَطَاعَتِكَ.

❏ **وَمِنْ الْخَيْرَاتِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الَّتِي تَدْخُلُ فِي:** «يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ» **قِيَامُ اللَّيْلِ**، الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الْمَفْرُوضَةِ، وَفِي رَمَضَانَ يَعِظُمُ فَضْلُ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَلِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ جَمَاعَةً فِي رَمَضَانَ، وَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ، صَلَّى لِيَالٍ ثُمَّ تَرَكَ خَشْيَةً أَنْ يُفْرَضَ هَذَا عَلَى الْأُمَّةِ.

وَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الصَّحَابَةُ مُشْغُولِينَ بِحُرُوبِ الرِّدَّةِ وَنَحْوِهَا، لَكِنَّ فِي زَمَنِ الْفَارُوقِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ جَمَعَ النَّاسُ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ.

❏ **قَالَ الْعُلَمَاءُ:** وَمَشْرُوعِيَّةُ الْجَمَاعَةِ لَهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا أَفْضَلُ قِيَامِ اللَّيْلِ. أَفْضَلُ قِيَامِ اللَّيْلِ هُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.

وَتُشْرَعُ لَهَا الْجَمَاعَةُ، وَهِيَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، عِنْدَ الْجُمْهُورِ فِي الْمَسَاجِدِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي الْبُيُوتِ.

❖ «وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

❖ «وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

والتحقيق: أن التراويح لا حد لها، وإنما السنة فيها أن من صلى مع الإمام لا ينصرف إلا بانصراف الإمام، هذا أمر صريح عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا شك فيه ولا لبس، «مَنْ قَامَ مَعَ إِمَامِهِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ أَوْ لَيْلَةٍ».

❖ فالسنة في حق مَنْ يُصَلِّي مع الإمام ألا يترك الإمام وراءه ظهرًا، بل يُصَلِّي معه حتى ينصرف الإمام.

ولم يحد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للتراويح حدًا ينتهي إليه، وقال: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الفجر فليوتر ولو بركعة»، وفي رواية: «فليُصَلِّي ركعةً توترُ له ما صلى». نعم، لو أمكن الإمام أن يطيل في القراءة ويقتصر على إحدى عشرة ركعة من غير أذى للمؤمنين الذين معه، لكان هذا أحسن وأكمل وأفضل.

❖ أما إذا لم يستطع فالمشروع والمستحب أن يزيد في أعداد الركعات.

❖ هذا الأمر استقر عليه فعل السلف:

♦ الإمام مالك **رَحِمَهُ اللَّهُ** يذكر أن العمل في المدينة من سنين طويلة، على صلاة عشرين ركعة.
♦ والإمام الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** يقول: إنه أدرك أهل مكة من سنين متطاولة يُصلون ستًا وثلاثين ركعة.

جرى على هذا عمل المسلمين، وعمل السلف الصالح رضوان الله عليهم، والآثار في هذا كثيرة جدًا.

فلا تحرم نفسك، إن صليت مع الإمام فصلي بصلاة الإمام، إن صلى سبع ركعات؛ صل سبع ركعات، إن صلى إحدى عشرة ركعة؛ صل إحدى عشرة ركعة، إن صلى ثلاثًا وعشرين ركعة؛ صل ثلاثًا وعشرين ركعة، إن صلى تسعًا وثلاثين ركعة؛ صل تسعًا وثلاثين ركعة، فلا تنصرف حتى ينصرف الإمام.

○ وَمِنْ الْخَيْرَاتِ فِي شَهْرِ الْخَيْرَاتِ: الْإِكْتَارُ مِنَ الصَّدَقَاتِ؛ فَإِنَّهُ شَهْرُ الْجُودِ، كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أجود الناس، من جوده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه كان لا يوجد شيء في بيته، لا توقد النار في بيته

الشهرَ والشهرين، ليسَ لقلّةِ وإنما لجود، **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، حتى أنه يأتي إلى بيته أحياناً فيقول: «هل عندكم شيء؟» شيء!! فيقولون: لا.

فيقول: «إني إذا صائم»، مِنْ جوده **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولكنه: «**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان أجودَ ما يكون في رمضان، فلرسولُ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حينَ يلقاهُ جبريلُ أجودُ بالخيرِ مِنَ الريحِ المُرسلَةِ»، فالسُّنة أن نُكثرَ مِنَ الصدقاتِ.

ومما سمعتهُ مِنْ شيخنا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ فيما يتعلق بالصدقة عموماً، يقول: (لا تحرم نفسك مِنْ أن تتصدقَ كُلَّ يوم، ولو بقليل، حتى تدخلَ في دُعاء الملك: «**اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، وتسلمَ مِنْ دُعاء الملك: اللهم أعطِ مُمسكاً تلفاً**»، فعود نفسك أنه لا يمر عليك يوم إلا وتتصدق فيه، ولو بشيءٍ يسير).

❖ أما في رمضان فكن جواداً، تصدق، وأكثر مِنَ الصدقة.

وَمِنْ أبواب الصدقة الجيدة هذه الجمعيات التي يقوم عَلَيْهَا رجال صادقون تعرفونهم، مِنْ الجميل أن تبرع لهم، هَذَا نوعٌ مِنَ الصدقة، والآن تُفتح التبرعات فيما يتعلق بإخواننا في غزة، تبرعوا في رمضان وأكثرُوا مِنَ الخير، وأيضاً الجمعيات تتقبل التبرعات لإخواننا في سوريا، إخواننا الذين يلجئون في أطراف تُركيا أو في أطراف الأردن، أو في الداخل السوري، تصدقوا، وأكثرُوا، ولا تبخلوا على أنفسكم، والله ستجدون خلفاً وتُحصلون أجراً، وَمِنْ أفضل الصدقاتِ وأعظم الصدقاتِ، تفتير الصائمين؛ فإنها صدقة مع زيادةِ الفوزِ بأجرِ الصائم «**لا ينقصُ ذَلِكَ مِنْ أجرِهِ شَيْئاً**»، وإذا كان هنا جمعيات خيرية يقوم عَلَيْهَا رجال ثقات يُفطرون الصائمين فساهموا معهم، صدقة ويُحصل الإنسان ثوبَ تفتير الصائم.

○ مِنْ الخيرات العظيمة في شهر رمضان لمن تيسرَ ذَلِكَ لَهُ: عُمرة في رمضان، فعمرةٌ في رمضان تعدلُ

حجة في ثوابها، لا في إجزائها، فهي تعدلُ حجةً في ثوابها، فتوابها كشوابِ حجة، وفي رواية: «تعدلُ حجةً معي» أي مع النَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فهي تعدلُها تعدلُ حجة في الثواب، فهذا أمر عظيم.

- وأما الَّذي لا يستطيع، فلينوي صادقاً أنه لو استطاعَ لفعل؛ فإن مَنْ نوى الخيرَ صادقاً جازماً -أ- ومنعه مِنْ ذَلِكَ مانع، كُتِبَ لَهُ أَجرُ ما نواه، فيُكتبُ لَهُ أَجرُهُ العُمرة، فلا تحرموا أنفسكم، اجزموا

واعزموا على العمرة في رمضان، فَمَنْ تيسرت لَهُ أُثِيبَ ثواب العامل، وَمَنْ لم تيسر لَهُ: أُثِيبَ ثواب النواوي.

والصواب والتحقيق: أنه يُثَابُّ على العمل، لكنه دون ثواب الفاعل، لكنه يُثَابُّ على العمل، وليس على النية فقط كما ذهب إليه بعض أهل العلم، والأدلة على ذلك كثيرة، ليس هذا موضع البسط.

الشاهد: أني أوصي نفسي وإخواني بالاستجابة للنداء: «يا بغي الخير أقبل»، وأذكركم بشيء في العام الماضي دخل علينا شهر رمضان، فكُنَّا حريصين، قرأنا في أول يومنا واجتهدنا في الطاعة، واجتهدنا في صيانة صيامنا، ثُمَّ بعد أيام دخل علينا الكسل وتراخينا، وما شعرنا إلا والشهر يُدْع، فسالت الدموع، المحسن ندم أنه ما زاد إحسانه، والمسيء ندم أنه ما زاد إحساناً، والمسيء ندم على إساءته؛ فقامت الوعود: إِنَّ شَاءَ اللَّهُ إِنْ أَحْيَانِي اللَّهُ إِلَى رَمَضَانَ الْقَادِمِ لِلأَفْعَلِ وَأَفْعَلْنَ وَأَفْعَلْنَ. وربنا بارك في أعمارنا، ومدَّ في أعمارنا، وأسأله أن يُبَلِّغَنَا رَمَضَانَ، وأن يُسَلِّمَنَا فِي رَمَضَانَ، ويُسَلِّمَ رَمَضَانَ لَنَا، فماذا سنفعل؟ هل سنفي بوعودنا؟ أم يتسلط علينا الكسل بعد أيامٍ مِنَ الشَّهْرِ لَنَرْجِعَ إِلَى مَا كُنَّا.

يا مَنْ وعدتم، يا مَنْ عاهدتم قد بُلِّغْتُمْ، فَأَنْجِزُوا مَا وَعَدْتُمْ، واجتهدوا، واحرصوا، واعلموا أن السُّنَّةَ أَنَّهُ كَلِمَا نَقَصَ الشَّهْرُ، زَادَ الْعَمَلُ، حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُ وَأَكْثَرُ عَمَلِ الْمُسْلِمِ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، لَيْسَ عَلَى حَالِ النَّاسِ الْيَوْمَ، يَكُونَ أَكْثَرُ عَمَلِهِمْ فِي الْيَوْمِينِ الْأَوَّلِينَ، ثُمَّ يَنْقُصُ ثُمَّ يَنْقُصُ ثُمَّ يَنْقُصُ.

👉 **السُّنَّةُ أَنَّهُ كَلِمَا نَقَصَ شَهْرُنَا ازْدَادَ عَمَلُنَا** حتى يكون أبلغ عملنا وأعظم عملنا في العشر الأواخر التي هي أفضل أيام الشهر، وهي التي فيها الليلة المرجوة، ليلة القدر.

فالله الله يا إخوة، هيئوا أنفسكم، وهيئوا بيوتكم، وهيئوا أهليكم لإكرام أنفسكم في ضيفكم؛ فإنه ضيفٌ إذا نزلَ رحل، خفيفُ النزول، سريعُ التحول، لن يخصَّ أحداً منا، بل سيدخلُ جميعَ البيوت، **لَكِنَّ مَنْ النَّبِيِّ يَكْرَهُ؟! كُلُّ يَعُودُ إِلَى شَأْنِهِ.**

لَكِنَّ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُكْرِمَ أَنْفُسَنَا فِيهِ، وَأَنْ نُرَبِّي أَوْلَادَنَا وَبَنَاتَنَا عَلَى إِكْرَامِهِ، وَكَذَلِكَ نَذْكُرُ أَهْلَنَا وَنَتَعَاوَنُ مَعَ أَهْلِنَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

أَسْأَلُ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلَا، أَنْ يُبَلِّغَنَا شَهْرَ رَمَضَانَ وَنَحْنُ فِي أَمْنٍ وَإِيمَانٍ، وَعَافِيَةٍ فِي الْأَبْدَانِ، وَأَنْ يُعِينَنَا فِيهِ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا فِيهِ مِنَ الْمُسَارِعِينَ السَّابِقِينَ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا مَا نَقْدُمُهُ فِيهِ، وَأَلَّا يَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى طَاعَتِهِ، أَنْ يُعِينَنَا عَلَى ذِكْرِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وَأَنْ يَكْفِينَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا وَالشَّيَاطِينِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** أَنْ يُدْخَلَ هَذَا الشَّهْرَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَالْأُمَّةُ بِخَيْرٍ فِي دِينِهَا، وَبِخَيْرٍ فِي بُلْدَانِهَا، اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا قَوِيٌّ، يَا عَزِيزٌ يَا مُنْتَقِمٌ يَا جَبَّارٌ إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ طَعَنُوا وَتَكَبَّرُوا وَتَجَبَّرُوا وَمَا تَرَكُوا شَرًّا إِلَّا صَنَعُوهُ، اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا احْمِي إِخْوَانَنَا فِي غَزَةِ، اللَّهُمَّ احْمِهِم، اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ، اللَّهُمَّ احْفَظْهُمْ، اللَّهُمَّ أَخْرِجْهُمْ مِنْ هَذِهِ الْمِحْنَةِ سَالِمِينَ، غَانِمِينَ مُمَكِّنِينَ، وَاكْتَبْ عَلَى عَدُوِّهِمُ الذِّلَّةَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَسْمِعْنَا فِي إِخْوَانِنَا خَيْرًا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُ بِكَ يَا رَبَّنَا عَلَى عَدُوِّنَا، اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا، اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا، اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا، اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُعِينَ إِخْوَانَنَا فِي كُلِّ بَلَدٍ حَلَّتْ فِيهِ فِتْنَةٌ، أَوْ نَزَلَتْ فِيهِ فِتْنَةٌ، أَنْ تُعِينَهُمْ وَأَنْ تُقْوِيَهُمْ وَأَنْ تَدْفَعَ عَنْهُمْ شَرَّ الْفِتْنَةِ، وَأَنْ تَحْمِيَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

نَسْأَلُ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** فِي كُلِّ مَكَانٍ، أَسْأَلُ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْلِقَاءَ سَبَبًا لِرِضَاهُ عَنَا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أَنْ يَجْعَلَنَا كَمَا اجْتَمَعْنَا فِي هَذِهِ الْخِيْمَةِ إِخْوَانًا مُتَجَاوِرِينَ، أَنْ يَجْمَعَنَا وَوَالِدِينَا وَأَقَارِبَنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَجِيرَانِنَا وَأَحْبَابِنَا فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى أَجْمَعِينَ، وَأَلَّا يَحْرِمَ مِنَّا أَحَدًا.

أَسْأَلُ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَا أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ يُكْرِمَنَا بِأَنْ نَكُونَ خُدَمَاءَ لِلتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ، أَسْأَلُ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** أَنْ يَمْلَأَ قُلُوبَنَا مَحَبَّةً لِأَهْلِ السُّنَّةِ، أَسْأَلُ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** أَنْ يَمْلَأَ قُلُوبَنَا مَحَبَّةً لِلْخَيْرِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، أَسْأَلُ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** أَلَّا يَجْعَلَ فِي قُلُوبِنَا غُلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا.

أَسْأَلُ رَبِّي بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَا أَنْ يَجْعَلَ كَلَامَنَا ابْتِغَاءً مَا عِنْدَهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وَأَنْ يَكْفِينَا كُلَّ شَرٍّ. بَارَكَ اللَّهُ فِي الْجَمِيعِ، وَتَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْ الْجَمِيعِ، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلِكُمْ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهَذَا الْكَلَامِ، وَأَنْ يَنْفَعَكُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ، وَأَنْ يَجْعَلَ سَبَبًا لِلْإِحْسَانِ وَالتَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَيْهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّم.

السؤال: شكر الله لكم فضيلة الشيخ على هذه الكلمات الطيبات، وشكر الله للجميع على حسن إنصاتهم، ونستأذن فضيلته في عرض بعض الأسئلة، وإلا فالأسئلة كثيرة لا يمكن عرضها الآن، وإذا تيسر الأمر وأذن الشيخ نجلس بعد العشاء إن شاء الله، ونعرض ما تيسر من الأسئلة.

الجواب: جئنا خمسين كيلو، وبنرجع خمسين كيلو، فبعد العشاء نمشي، عندنا سفر غداً إن شاء الله، أسأل الله عز وجل أن يجعل لقاءنا مكررًا على خير، اللهم آمين، فهات ثلاث أسئلة الآن، ويكفي إن شاء الله.

السؤال: اللهم يحفظكم ويرجعكم إلى بلادكم سالمين.

السؤال الأول: يقول السائل: جزاكم الله خيرًا فضيلة الشيخ: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»، هل يلزم المأموم أن يصلي التراويح والقيام في نفس المسجد في ذات الليلة؟

الجواب: أولاً: في العشرين الأول إنما هي صلاة واحدة هي صلاة التراويح يُوتر في آخرها. في العشر الأواخر من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا ينام في الليل. في العشرين الأول يخلطها بنوم وقيام.

أما في العشر الأواخر فكان صلى الله عليه وسلم لا ينام، والظاهر من سنته صلى الله عليه وسلم أنه في الليالي الأوتار في العشر الأواخر كلما تقدم زاد؛ فإنه في ليلة ثلاث وعشرين صلى بهم حتى ذهب ثلث الليل الأول، في ليلة خمس وعشرين صلى بهم حتى ذهب نصف الليل، في ليلة سبع وعشرين صلى بهم حتى خشي الصَّحَابَةُ أن يفوتهم السحور. إذاً هذا يدل على أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كلما نقصت الليالي زاد في الصَّلَاة في العشر الأواخر.

وقد كان الإشكال أنه كان في الحرمين تُصلى التراويح بوترها، ثم يُصلى التهجد بوتره، وكان هذا يُشكل، والله الحمد والمِنَّة تمت مُدارسات كثيرة حتى استقر الأمر على أن يكون الوتر في آخر صلاة الليل؛ لأنها في الحقيقة صلاة واحدة، تطول الصَّلَاة في العشر الأواخر، ويستريح النَّاسُ في وسطها، يتعشون ويرتاحون، ثم يعودون ويكملون الصَّلَاة.

ولذلك إذا كان الإنسان لا يُريد أن يرجع في الليل فليُصلي في مسجد يُصلي فيه في أول الليل فقط، حتى ينصرف مع الإمام، أما إذا كان يُصلي في مسجد لا يوتر فيه الإمام إلا في آخر الليل؛ فإنها صلاة واحدة.

فالتحقيق: أنه حتى يفوز بهذا الفضل: يُصلي مع الإمام حتى يوتر وينصرف من صلاته بوتره. هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

السؤال: أحسن الله إليكم، هَذَا سائل يقول: مَنْ كَانَ عَمَلُهُ يَأْخُذُ غَالِبَ يَوْمِهِ، كَيْفَ يَوْفُقُ بَيْنَ

العمل والعبادة؟

الجواب: أولاً: العمل إذا أحسنته ونويت فيه نيةً حسنة، صار قربة تؤجر عليه، ولذلك الموفق لا يمر عليه شيء من وقته إلا ويكتسب به خيراً بالنية الحسنة.

ثانياً: العمل لا يمنعك من ذكر الله، تستطيع أن تذكر الله وأنت تعمل، فأكثر من ذكر الله، وذكر الله من أحب الأعمال إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، إذا كنت تحفظ شيئاً من القرآن أو تحفظ القرآن فإنك تتلو القرآن، حتى وأنت تعمل في كونك لا تشتغل بعمل مباشر، تستطيع أن تقرأ القرآن.

الذي لا يستطيعه من أجل العمل انوّه نيةً جازمة صادقة أنه لولا العمل لعملته، فثاب عليه. يا إخوة والله لا يُجرّم إلا محروم، فضل الله واسع على أمة محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلا تحرم نفسك، الذي تستطيع أن تعمله من الأعمال، اعمله، ومنه كما قلت: ذكر الله الذي ما فيه عذر. والذي ما تستطيع فعلاً أن تعمله أنوي عمله، وأنت إذا تمكنت ستفعل، صادقاً جازماً؛ فإن الله يكتب لك ما نويت.

السؤال: أحسن الله إليكم، هَذَا سائل يقول: فضيلة الشيخ، هل يجوز وقع قُطْنٍ بين رُكْبَتَيْ المِيتِ

بوصية منه لأنه كان لا يستطيع أن ينام دون وسادة بين رُكْبَتَيْهِ؟

الجواب: لا، هَذَا يُخَالِفُ المشروع في تكفين المِيتِ، وإنما يُجْعَلُ قُطْنٌ بَيْنَ إِيْتِيهِ، عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي صِفَةِ تَكْفِينِ المِيتِ. هذه وصية ما يُعْمَلُ بها.

